توحيد العرب تحت راية الإسلام

● الخطبة الأولى:

أما بعد فيا أيها الإخوة المسلمون:

استبشرنا واستبشر المسلمون في أنحاء الأرض، باجتماع قادة العرب في قمة تعمل على أن تصلح ذات بينهم، وأن توحد كلمتهم، وتجمع شتاتهم، فليس هناك أنفع للمسلمين من الوحدة، وليس هناك أشد ضرراً عليهم من الفرقة.

والعرب هم ذؤابة المسلمين، وهم عصبة الإسلام، وأرضهم هي حرم الإسلام، ففيها المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها[1]، ولغتهم لغة العبادة الإسلامية، ولغة الثقافة الإسلامية، ولغة القرآن والسنة.

لهذا فإن اجتماع كلمة العرب، واقتراب بعضهم من بعض، يسر المسلمين في كل مكان، وقد جاء في الأثر: «إذا ذلّت العرب ذلّ الإسلام»[2] ولا يعز العرب إلا بالإسلام، ولن يذل العرب إلا بالبعد عن الإسلام.

---

(١) وفي الحديث الصحيح: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى» رواه أحمد، والشيخان، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه عن أبي هريرة، ورواه أحمد، والشيخان، والترمذي، وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري، ورواه ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو، كما في الجامع الصغير للسيوطي.

(٢) أورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أبو يعلى (عن جابر) وفيه: محمد بن الخطاب البصري، ضعفه الأزدي وغيره ووثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح (١٠/ ٥٣)، وقواه المناوي في فيض القدير (١/ ٣٤٨) حديث (٦١٧) ونقل عن العراقي أنه صححه، وخالفهم الألباني في سلسلة الضعيفة فحكم على الحديث بالوضع! انظر: حديث (١٦٣)، ويلاحظ أن الشيخ ذكره على أنه أثر.

اتحاد الكلمة واجتماع الصف أمر جاء به الإسلام، وأمر به، ورغّب فيه، وجعله من القواعد الأساسية التي لا تقوم الأمة إلا عليها، فللإسلام مهمتان في هذا الوجود: بناء الفرد المسلم على أقوى الدعائم الإيمانية والفكرية والأخلاقية والسلوكية، وبناء الأمة المسلمة على كلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة.

الأمة التي يريدها الإسلام أمة واحدة، لا تعرف الفرقة ولا تعرف العداوة ولا البغضاء بين بعضها وبعض، والعرب أولى الناس بأن يمثلوا الإسلام، ووحدتهم فيما بين بعضهم وبعض، هي السبيل إلى وحدة الأمة الإسلامية الكبرى، ووجود وحدة جزئية لا ينافي قيام وحدة كلية، إذا لم يكن هناك دعوة إلى انغلاق أو انعزال.

لهذا يفرح المسلمون إذا اجتمع العرب، وصفوا ما بينهم من خلافات، ووقفوا صفاً واحداً ليواجهوا المشكلات، ويواجهوا الكوارث التي يحاول أعداء الأمة أن يصبوها عليهم من كل جانب، عن يمين وعن شمال.

نحن في عصر لا يعرف إلا التكتل، فلو تكلمنا بمنطق العصر، أو بمنطق المصلحة، أو بمنطق الدين، فكل هذا يفرض على المسؤولين في هذه الأمة، وعلى كل ذي رأي ووعي، أن يسعى إلى الوحدة، وأن تبتعد هذه الأمة عن الفرقة.

ومنطق الدين يجعل هذه الأمة أمة واحدة، وحد الإسلام عقيدتها، ووحد الإسلام شريعتها، ووحد الإسلام قبلتها، ووحد الإسلام أسوتها، ووحد الإسلام مفاهيمها، ووحد الإسلام مشاعرها، ووحد الإسلام تقاليدها، فهي أمة واحدة في كل هذه النواحي.

أمة واحدة تجتمع على عقيدة (لا إله إلا الله، محمد رسوله الله)، تجتمع على شريعة الإسلام... على أحكام واحدة في شؤون دينها ودنياها، وتجتمع على قبلة واحدة، تصلي دوائر دوائر حول الكعبة، تصغر وتضيق، ثم تتسع حتى تشمل الكرة الأرضية جميعها.

قبلة واحدة، زعامة واحدة، وأسوة واحدة، هي زعامة رسول الله ﷺ : ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١] .

مفاهيم واحدة، أفكار واحدة، المفاهيم الأساسية عند المسلمين مستقاة من القرآن والسنة، فقد وحد الإسلام طريقة تفكيرهم ومنهجهم، كيف يفكرون، وكيف يرفضون الظن، واتباع الهدى، والتقليد الأعمى، وكيف لا يقومون إلا على اليقين، ولا يقبلون شيئاً إلا ببرهان ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [النمل: ٦٤] . فهذه هي العقلية الإسلامية التي كوّنها القرآن عند كل مسلم.

حتى عواطفهم: الحب والبغض، فهم يحبون في الله، ويبغضون في الله، يحبون الحق ويكرهون الباطل، يحبون الخير ويكرهون الشر، يحبون الصالح ويكرهون الفاسق، يحبون الله ويكرهون الطاغوت.

التقاليد، حتى في الأكل والشرب، واللبس، والركوب، والمشي، والجلوس، والنوم واليقظة، والسفر والحضر، تجد المسلمين متحدين، أو متقاربين جداً في تقاليدهم، فالمسلم إذا أكل يأكل بيده اليمنى، ويبدأ ببسم الله، وإذا فرغ قال: الحمد لله، وإذا لقي أخاه قال: السلام عليكم، فيرد وعليكم السلام، وإذا عطس قال: الحمد لله، فقال له أخوه: يرحمك الله[1]، تقاليد واحدة تجعل المسلمين متفاهمين في كل شيء.

المسلمون أمة واحدة في حياتهم كلها، ولكن الخطر يأتي من الدسائس التي

---

(١) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «حق المسلم على المسلم ست، قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشتمه، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه» رواه مسلم، ورواه الترمذي، والنسائي بنحوه (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: ٢/٧١٦، الحديث ١٦١٧).

تريد أن تفرق جماعتهم، وقد بدأ هذا منذ عهد رسول الله ﷺ، حينما جمع الله الأوس والخزرج على الإسلام، وعلى رسول الله ﷺ، وألف بين قلوبهم، وأزال منها البغضاء والشحناء التي كانت بينهم في الجاهلية، مر بهم أحد اليهود الخبثاء اسمه: (شاس بن قيس) فغاظه أن يرى هؤلاء الذين طالما تحاربوا، وطالما سفكت منهم الدماء، وطالما قامت بينهم المعارك، أن يراهم مجتمعين على عقيدة واحدة، فجلس بينهم بخبث ودهاء، يذكرهم بأيام الجاهلية، وينشد بعض الأشعار التي قالها الأوس يوم انتصارهم، فيرد عليهم الخزرج: بأننا انتصرنا يوم كذا، وقال شاعرنا كذا، وما زال يذكي هذه النار، وما زال يطعمها بالوقود حتى تأججت، ونادى الرجال من الأوس: يا للسلاح، والرجال من الخزرج: يا للسلاح، يا للأوس، يا للخزرج، وسمع النبي ﷺ بذلك، فأقبل عليهم يقول لهم: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟!» وتلا عليهم الآيات، فندموا واصطلحوا وتعانقوا وألقوا السلاح[1].

التداعي بالقبيلة... الأوس... الخزرج، انتهى هذا، اسمكم الآن: الأنصار، لا أوسية، ولا خزرجية الآن، بل هناك الإسلام الذي جمع بينكم، وذكرهم الله وتلا عليهم القرآن، فبكوا وذرفت أعينهم الدموع، وعانق الرجال من هؤلاء الرجال من هؤلاء، وعرفوا أنها نزعة شيطان، كان الشيطان هو ذلك اليهودي الماكر.

وأنزل الله آيات تتلى من سورة آل عمران: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [آل عمران: ١٠٠] ـ أي بعد وحدتكم متفرقين، سمى الله الوحدة: إيماناً والتفرق: كفراً ـ ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ [آل عمران: ١٠١]، ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١]، ثم دلهم على طريق الوحدة، وهي تقوى الله عز وجل، والاعتصام بحبله... بكتابه... بدينه

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره عن محمد بن إسحاق (١/ ٣٨٩) ط. الحلبي.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢] .

لا بد من أن يكون هناك شيء يجتمع عليه الناس، هذا الشيء هو حبل الله المتين، هو الذكر الحكيم، هو الصراط المستقيم، هو القرآن الكريم، هو الذي يجمع المتفرقين، والله تعالى يقول: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣] .

«ولا تتبعوا السبل» ولكن اتبعوا هذا الصراط المستقيم، فهناك سبل على رأس كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، فإذا اتبعتم هذه المناهج وهذه السبل، وهذه الدعوات المستوردة من هنا وهناك، ستتفرق بكم الطرق والمناهج، هذا إلى اليمين وهذا إلى اليسار، وهذا يوالي الشرق وهذا يوالي الغرب.

ولا بد من حبل تعتصمون به: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران: ١٠٣] .

ثم أرشدهم إلى أمر من شأنه أن يجمع كلمتهم، هو أن يكون لهم رسالة، أن يكونوا أصحاب دعوة، أن يكون هناك مبرر لوجودهم بين الناس، فما هي مهمتهم؟

إنها الدعوة إلى الله... إلى الخير، إنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إنها رسالة الهداية للعالم، إنهم إذا انشغلوا بذلك اجتمعت كلمتهم، ولذلك قال: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤] ، وقال بعد آيات: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠] .

ثم حذرهم... حذرهم من الفرقة والاختلاف، وأن يقع بهم ما وقع

بالذين من قبلهم من أهل الكتاب، فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ...﴾ [آل عمران: ١٠٥] .

وضح الله لهم الطريق، ولكنهم تركوا الطريق الواضح، وذهبوا إلى بينات، وإلى طرق ملتوية هنا وهناك، فتفرقت كلمتهم، لا تكونوا كهؤلاء: «لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا»[1].

هذا ما حذر منه القرآن: الخلاف والفرقة، وخصوصاً في أوقات الشدائد... في أوقات المعارك، فالله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾ [الصف: ٤]، ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً...﴾ [الأنفال: ٤٥] من أعدائكم في معركة ﴿فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال: ٤٦] .

ونحن الآن في معركة مع عدو يريد أن يمزق صفوفنا، وأن يضرب بعضنا ببعض، وأن ينفرد بكل منا على حدة، هذا العدو هو اليهودي الصهيوني الصليبي الشيوعي، أعداء من كل ناحية، يفترقون فيما بينهم ويجتمعون علينا: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٣] فلا بد من أن نعرف هذا، وأن نوحد صفوفنا.

إذا لم يجتمع الناس عند المعركة، فمتى يجتمعون؟! وإذا لم يتحدوا عند الشدة، فمتى يتحدون؟!

المصائب يجمعن المصابين، والشدائد تجمع المتفرقين، والمعارك تؤلف بين المتخاصمين، فآن لنا أن نفهم هذا.

منطق الدين يفرض علينا نحن العرب والمسلمين أن نتحد... أن نجتمع.

---

(١) رواه البخاري عن ابن مسعود، كما في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٧٢٥٥).

منطق المصلحة، منطق العقل، يقول: إننا لا يمكن أن ننتصر، ولا يمكن أن نحقق ذاتنا، ونثبت وجودنا، ونتبوأ مكاننا تحت الشمس إلا بأن نتحد.

لا ننتصر في الحرب، ولا نتقدم في السلم إلا بالاتحاد، لا نستطيع أن ننتصر على عدونا ونحن متفرقون، ولا يمكن أن نبني تكنولوجيا متطورة، أو تقدماً علمياً معاصراً، إلا بالاتحاد... بالاجتماع... بالتكتل، فإن الشعوب الصغيرة لا مكان لها.

إذا تكلمنا بمنطق العقل والمصلحة، فالعقل والمصلحة يفرضان علينا أن نتحد، وإذا تكلمنا بمنطق العصر الذي نعيش فيه، فهو عصر لا يتكلم إلا بلغة التكتل.

الآن بعض الدول المتقدمة أصبحت ترى أنه لا مكان لها وحدها، الدول الأوروبية الصناعية الكبيرة، اتحدت في سوق أوروبية مشتركة، اتحاد اقتصادي أوشك أن يكون اتحاداً سياسياً.

هؤلاء الذين طالما تحاربوا فيما بينهم من قبل، ولكنهم وجدوا المصلحة، ووجدوا منطق العصر يحتم عليهم أن يتحدوا اقتصادياً، ويتحدوا سياسياً.

ما بالنا نحن نريد كل منا العيش في حدوده الإقليمية الضيقة، كل منا يريد كما قال الشاعر قديماً:

وتفرقوا شيعاً فكل قبيلة فيها أمير المؤمنين ومنبر

الذي ضيع المسلمين في الأندلس، وأخرجهم من تلك البلاد ـ بعد أن أقاموا فيها حضارة عظيمة، وظلوا فيها ثمانية قرون، زرعوا فيها الخير والعلم والإيمان والأخلاق ـ هو تفرقهم بسبب ملوك الطوائف، أن كل طائفة أصبح لها ملك، وأصبح بعض هؤلاء يحارب بعضاً، بل بعض هؤلاء كان يستعين على خصمه بالنصارى... بالصليبيين المتربصين، وكانوا يستجيبون لهم، إنها فرصة أن يحالفوا بعضهم على بعض، ويضربوا بعضهم ببعض، ثم ينقضوا عليهم جميعاً، وقد فعلوا.

بعد أن فرحوا بهذه الألقاب التي جعلت منهم شيئاً مذكوراً، كما قال شاعرهم في ذلك الوقت:

مما يزهدني في أرض الأندلس ألقاب معتصم فيها ومعتضد
ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخاً صورة الأسد!

ضاعت الأندلس بسبب التفرق.

جربنا في تاريخنا الكثير، وجربنا في حياتنا المعاصرة الكثير، لا بد أن نتكتل، رأينا العالم يتقارب، ورأينا المتباعدين يقتربون، والمختلفين يتفقون، المختلفين دينياً، والمختلفين فكرياً وأيدلوجياً، والمختلفين سياسياً.

النصارى اقترب بعضهم من بعض رغم اختلاف مذاهبهم، فكل مذهب كأنه دين مستقل.

اليهود والنصارى حاولوا أن يتقاربوا، وأصدر (الڤاتيكان) منذ سنين قليلة، وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح، بعد أن ظلوا عشرين قرناً يحملونهم وزر ما اعتقدوا أنه صلب المسيح.

العمالقة ممن يعتنقون الرأسمالية والشيوعية تقاربوا، تقاربت أمريكا مع روسيا، وتقارب الفريقان مع الصين.

العالم يتقارب، ونحن العرب والمسلمين ـ وحدنا ـ الذين نتباعد؟! هل هذا منطق؟ هل هذا عقل؟ هل هذا يجيزه الدين؟ أو تجيزه المصلحة؟ أو يجيزه أي منطق كان؟

إن كل منطق يفرض على هذه الأمة أن تتوحد، أن تنسى ما بينها.

إن الذي يجري بين المسلمين شيء عجيب، إنها الدسائس والمؤامرات، إنه الكيد... المكر الكبير، المكر الذي يمزق هذه الأمة من داخلها.

في كل بلد توجد خلافات، إذا كان هناك مسلمون وغير مسلمين،

وجدت مسألة الأقليات الدينية، وإن كان هناك مسلمون من عروق مختلفة ظهرت قضية الأقليات العرقية، وإذا كان هناك مسلمون من مذهب ومسلمون من مذهب آخر وجدت الخلافات المذهبية، إذا كانت هناك خلافات سياسية وأيدلوجية وجد الخلاف أو الصراع السياسي والأيدلوجي، وغذى هذا وذاك، لا بد من أن يوجد نوع من التفريق والتمزيق بين هذه الأمة!

ونحن للأسف ننصاع ونستجيب لهؤلاء، ولا ندري ما يكاد لنا، وما يدبر لنا بليل.

إن على هذه الأمة أن تتفق، نحن العرب حوالي مائتي مليون، والمسلمون حوالي ألف مليون، ونحن نرى تكتلات في العالم... الصين ألف ومائة مليون، الكتل الكبيرة موجودة، فلماذا يراد بنا نحن أن نظل ممزقين؟

إن علينا نحن المسلمين عامة، ونحن العرب خاصة، أن نستجيب لأمر الله، وأن نستجيب لداعي الحق، وداعي الخير ونتحد.

العرب يجمعهم الدين، وتجمعهم اللغة، ويجمعهم التاريخ، ويجمعهم المصير المشترك، وتجمعهم الآمال والآلام، يجمعهم هذا كله، ولكن أهم ما يجمعهم... الشيء الذي يجمع الجميع: هو أن يتذكروا الله سبحانه وتعالى، أن يتقوا الله حق تقاته، ألا يموتوا إلا وهم مسلمون، ولن يموتوا على ذلك إلا إذا عاشوا مسلمين، أن يعيشوا بالإسلام وللإسلام ليموتوا عليه، فالإنسان إنما يموت على ما عاش عليه.

أما الذين أبعدوا الإسلام عن الساحة، وقالوا: أتركوا الإسلام حتى يتحد الجميع، لنتجه اتجاهاً علمانياً لا دينياً، حتى لا توجد طوائف مختلفة، فهؤلاء والله ضد كل منطق.

العلمانية كيف يمكن أن تجمع هذه الأمة؟، وقد رأينا بلاداً علمانية كالهند، ومع هذا تتقاتل الطوائف بعضها مع بعض، لبنان بلد عريق في العلمانية، ومع هذا رأينا الاقتتال الذي لم ير له مثيل في التاريخ، وآخر ما رأيناه

من ذلك؟ قتل ذلك العالم الفاضل الشيخ (حسن خالد) مفتي جمهورية لبنان.

العلمانية لا تحل العقدة ولا المشكلة، بل الذي يحل عقدة هذه الأمة: أن تعرف الله حق معرفته، وتتقي الله حق تقاته، وترجع إلى الإسلام.

ما عرفنا في التاريخ أن هذه الأمة انتصرت إلا بالعودة إلى الإسلام، الإسلام الصحيح، الإسلام الأول، الإسلام قبل أن تدخله الشوائب والبدع والانحرافات.

الإسلام يجمع ولا يفرق، ويبني ولا يهدم، ويقوّي ولا يضعّف، هذا هو الإسلام الذي ندعو إليه: إسلام القرآن والسنة، إسلام الصحابة والتابعين لهم بإحسان، الإسلام الذي انتصرت به هذه الأمة، وفتحت العالم، وورثت ممالك كسرى وقيصر، وأقامت دولة العدل والإحسان، وحضارة العالم والإيمان، هذا الإسلام وحده هو الذي يجمعنا ولا يفرقنا.

يجب أن يعود الجميع إلى هذا الدين، المسلم وغير المسلم، ما يضر غير المسلم أن يتقي المسلم ربه، ويقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحل الحلال ويحرم الحرام.

هل يضر غير المسلم أن يلتزم المسلم بدنيه؟ لا والله، بل هذا ينفعه ولا يضره، بل هذا هو الضمان له؛ لأن الإسلام يبقى على عقيدته وعلى عبادته وعلى مشاعره، ولا يرضى بالاعتداء عليه في دم أو عرض أو مال.

هذا هو الإسلام، ونحن نرحب أن يكون هؤلاء متمسكين بدينهم، بدل أن يكونوا ملاحدة، أو منحلين يعيثون في الأرض فساداً.

نحن نحب الناس أن يتدينوا بدين كتابي سماوي الأصل، بدل من أن يعيشوا سائبين لا دين لهم.

إن الإسلام هو الضمان الوحيد لوحدة هذه الأمة، هو الضمان الذي يبقى عليها فلا تفترق ولا تتشتت ولا تتشرذم، ولا يعادي بعضها بعضاً، ويقتل بعضها بعضاً ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ [الأنبياء: ٩٢].

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجمع كلمة هذه الأمة على الهدى، وقلوبها على التقى ونفوسها على الحب، وعزائمها على عمل الخير وخير العمل، اللهم آمين، أقول قولي هذا، واستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم، وادعوه يستجب لكم.

● الخطبة الثانية:

أما بعد فيا أيها الإخوة المسلمون:

لا زال إخوتنا في الأرض المحتلة يقاومون ويقاتلون ذلك العدو الماكر الغادر الشرس، الذي لا يريد أن يعترف بالحق لأهله، وهيهات أن يعترف هؤلاء بالحق، إلا إذا أجبرناهم بالقوة.

لا بد من الجهاد، الجهاد هو الطريق الوحيد لإجبار هؤلاء على أن يعترفوا لأصحاب الحق بحقهم، والذين يريدون أن تسلّم الانتفاضة وأن تستسلم، وأن تلقي السلاح، هؤلاء واهمون ومخدوعون.

لا بد أن تستمر الانتفاضة، وأن تدعم، أن تظل ثورة المساجد حتى يعترف هؤلاء مرغمين، وإن شاء الله النصر للمؤمنين.

التضحيات كبيرة، والدماء تسيل، والشهداء يتساقطون، والمعتقلون يتزايدون، ولكن الله من ورائهم محيط: ﴿... وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

يا أيها الإخوة هذه ملاحظة، وملاحظة ثانية أحب أن أذكر بها، لا زلت أذكر الإخوة بمعركة أخرى نخوضها ضد القوى التي تريد أن تقتلع المسلمين، وأن تهدم وجودهم العقائدي والمعنوي، وهي التي أقمنا من أجلها (الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية).

نحاول أن نجمع مبلغاً كبيراً من المال، من كل من تجود نفسه بالخير، حتى يمكننا أن نقاوم هذه القوى الجبارة المدعومة، التي تجمع آلاف الملايين.

أقمنا الهيئة لما جمع (ألف مليون دولار) لتنصير المسلمين، ولكنا علمنا أن هذا ليس نهاية المطاف، إنهم يجمعون آلاف الملايين باستمرار لينشروا دينهم، هؤلاء ينشرون الباطل، أفلسنا أولى بنشر الحق؟ أفلسنا أولى على الأقل بالدفاع عن الحق؟، بحماية وجودنا، بالحفاظ على هويتنا وشخصيتنا؟

لهذا كان لا بد لنا من أن نبذل، الحساب مفتوح للصدقة الجارية، حساب الألف دولار، نريد ألف شخص، كل واحد منهم يدفع ألف دولار، فنكون مليوناً، ونحن نريد (ألف مليون)، والقليل على القليل كثير.

وهناك بعض الإخوة من الموظفين الذين طلبوا الاستقطاع من راتبهم كل شهر، لتستمر له هذه الصدقة، وهذا أيضاً ميسور لمن أراده إن شاء الله.

إن باب الجنة مفتوح، وإن الباب إلى رضوان الله تعالى مفتوح على مصراعيه لمن أراد الخير ﴿... وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

أسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا للرد عن أنفسنا، والدفاع عن وجودنا، والحفاظ على ديننا.

اللهم اجمع كلمتنا على الهدى، وقلوبنا على التقى، اللهم أصلح ذات بيننا، اللهم هيىء لنا من أمرنا رشداً، اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، ولا أقل من ذلك، اللهم ألف بين قلوب العرب والمسلمين، اللهم اجمع كلمتهم على الإسلام والإيمان، اللهم اجمع كلمتهم على القرآن والسنة، اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا ولا إلى أحد من خلقك فنهلك ونضيع، اللهم كن لنا ولا تكن علينا، وأعنا ولا تعن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٧].

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].